Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأرسل الفارس محمود من أعماق صدره زفرة حارة مديدة ، واستمر على صمته وإطراقه .

وكان الظلام حالكا متكاثفا ، وقد خفى القمر والكواكب تحت أصفق حجاب من السحاب .

وقال الأمير على :

« ما أحسب إلا أنه قد دنا أجلى ، وأوشك أن ينعانى النعاة ، وكأنى والله هامة اليوم أوغد . أجل : إنه لم يبق لى فى هذه الحياة إلا أيام معدودة ، وهذه الغادة الروسية هى أخرى متعات عمرى ، وحسنات دهرى ، هى سؤر كاسى وآخر ذبالة فى نبراسى ، وهى البقية الباقية من زادى وذخيرتى ، وآخر سهم فى كنانتى . إنها لتعرفنى وتفهمنى وتحبنى ، فمن يخلفها على إذا فقدتها ؟ من لى إن خلت منها يدى وعينى — من يسد مكانها ويغنى غناءها ؟ من لى — إن سلبتها — بالخل الوفى ، والخدن الصفى ، والحميم الولى ؟ من لى بالصاحب الصديق ، والحدب الشفيق ، والحبيب الألوف ، والودود الرءوف ؟ من لى بكل ذلك وأنا الشيخ الهرم ، الواهن المتهدم ، من لى ، ثم من لى ؟

كل ذلك والفارس محمود صامت مطرق لا يفوه ببنت شفة .

واسترسل الشيخ الأمير قال :

« وكيف يطيب لى عيش ويلذ لى فى هذه الحياة مقام ، وأنا أعلم أنك بها تلتذ وتستمتع وأنها تلثمك وتضمك ؟ ولتعلمن يابنى أنى وإياك — إزاء المرأة — لسنا بالولد والوالد كما تعهد ، كلا لا والد ولا مولود فى سبيل المرأة بل القرن والقرن ، والنظير والنظير ، والمزاحم والمزاحم ! إنما نحن من حول المرأة الوحوش الضارية ، والسباع العادية ، والذئاب العاوية ! واها ! واها ! ليت جراحى القديمة التى تعم ندوبها وآثارها جسدى ، قد نكئت جميعا فطفقت تفيض بدمائى حتى أموت . ليت صباح الغد لا يطلع منى إلا على جثة هامدة ، وجمرة خامدة ! » .

لبث الفارس محمود واجما مطرقا .